موريس ميترلنك

المسرحية التاسعة

العميـــان

مسرحية ذات فصل واحد

العنوان الأصلي للمسرحية:

Maurice Maeterlinck

Les Aveugles

إلى شارل فان لربرغ

الشخصيات :

الكاهن

ثلاثة كُمْه[1]

الأعمى الاكبر سنا

الأعمى الخامس

الأعمى السادس

ثلاث عمياوات عجائز يصلّين

العمياء الأكبر سنا

عمياء فتيّة

عمياء معتوهة

١- الأكمه: الأعمى بالولادة.

المكان غابة شمالية قديمة جداً ذات مظهر دهري تحت سماء خافتة النجوم. يشاهد كاهن مسنّ جداً، جالساً في الوسط صوب العتمة، متلفّعاً بمعطف أسود فضفاض. يستند جذعه ورأسه المرتدان قليلاً، والساكنان سكون، الموت الى جذع سنديانة ضخمة جوفاء. وجهه في امتقاعه جامد كالشمع، تنفرج فيه شفتان بنفسجيتان. عيناه الخرساوان المستقرتان كفتّا عن النظر شطر الأبدية المرئيّ، وتبدوان داميتين رازحتين تحت عبء ثقيل من الآلام السحيقة والدموع. أمّا شعره ببياضه الوقور، فتسقط خصله الضئيلة المتيبّسة فوق وجه أكثر إضاءة واكثر نصباً من كلّ ما يحيط به في الصمت المتيقّظ للغابة الكئيبة. يداه المعروقتان مضمومتان بتصلّب فوق الفخذين - يجلس ناحية اليمين ستة عميان مسنّون فوق حجارة وأرومات وأوراق جافة -وتجلس ناحية اليسار ست نساء، عمياوات أيضا، قبالة الرجال المسنّين، وتفصلهنّ عنهم شجرة مقلوعة وبضع قطع من الصخر. ثلاث من النساء يصلّين وينتحبن بصوت خافت دونما انقطاع. الرابعة مسنّة جداً. أمّا الخامسة فتقعد بهيئة جنون صامت، وفوق ركبتيها طفل نائم.

وتبدو السادسة في سنّ الشباب المتألّق، وشعرها ينسدل ليغمرها كلياً. ترتدي النساء، مثل الرجال، ثياباً فضفاضة

قاتمة ولباساً موحداً. العميان جالسون بأكثريتهم في وضعية ترقّب معتمدين بمرافقهم على ركبهم، ووجوههم بين أيديهم. ويبدو على الجميع أنّهم فقدوا عادة القيام بحركات لا طائل وراءها. كما أنّهم لا يلتفتون لدى سماع الهمهمات الخافتة المقلقة الصادرة عن الجزيرة. وتغمرهم أشجار جنائزية ضخمة، من الطقسوس، والصفصاف الحزين والسرو، بظلالها الحانية. وتعلو في بقعة قريبة جداً مجموعة من الزنبقيات الطويلة الهزيلة المزهرة، غير بعيد عن موقع الكاهن في عتمة الليل. والجوّ حالك الظلمة رغم ضياء القمر الذي يسعى جاهداً ليخترق لبرهة وجيزة، في هذا المكان أو ذاك، كثافة الأوراق.

الأكمه الأول - ألم يعد بعد؟

الأكمه الثاني - لقد أيقظتني.

الأكمه الثالث - أنا أيضا كنت نائماً.

الأكمه الأول - ألم يعد بعد؟

الأكمه الثاني - لا أسمع شيئاً مقبلاً

الأكمه الثالث - آن أوان عودتنا الى الدار.

الأكمه الأول - ينبغي أن نعرف أين نحن.

الأكمه الثاني - الطقس بارد من ساعة انصرافه.

الأعمى الأكبر سنّا - هل يعرف أحد أين نحن؟

العمياء الأكبر سنّا - لقد سرنا سيراً طويلاً. لابّد أن نكون بعيدين جداً عن الدار.

الأكمه الأول - آه. إنّ النساء قبالتنا؟

العمياء الأكبر سنّا - نحن جالسات قبالتكم.

الأكمه الأول- انتظرن. سأقترب منكنّ. (ينهض ويتلمّس طريقه) أين أنتنّ؟ تكلّمن لأسمع أين أنتنّ!

العمياء الأكبر سنّا - هنا. نحن جالسات على حجارة.

الأكمه الأول - (يتقدّم ويتعثّر بجزع الشجرة وقطع الصخر)
يوجد عائق ما، بيننا . . .

الأكمه الثاني - يفضل ان يلازم المرء مكانه .

الأكمه الثالث - أين أنتن جالسات؟ هل ترغبن في الاقتراب منا؟

العمياء الأكبر سنّا - لا نجرؤ على النهوض!

الأعمى الأكبر سنّا - لماذا باعد ما بيننا؟

الأكمه الأول - أسمعُ صلاة من صوب النساء .

الأكمه الثاني - أجل . إنّهنّ العجائز الثلاث يصلّين .

الأكمه الأول - ما هذا بوقت الصلاة .

الأكمه الثاني - بوسعكنّ الصلاة بعد قليل في المهجع .

العجائز الثلاث يوالين صلواتهنّ .

الأكمه الثالث - بودّي لو أعرف الى جانب من أنا جالس؟

الأكمه الثاني - أعتقد أنّي قريب منك .

يتلمّسون ما حولهم

الأكمه الثالث – ليس بوسعنا أن نلمس بعضنا بعضاً .

الأكمه الأول – بيد أنّ الواحد منّا ليس بعيداً عن الآخر .
(يتلمس ما حوله فيصيب بعصاه الأعمى الخامس الذي يئنّ بصوت خافت) إن المصاب بوقر في أذنيه قاعد بالقرب منّا .

الأكمه الثاني – أنا لا أسمع الجميع . فقبل قليل كنّا ستّة .

الأكمه الأول – بدأت أدرك حقيقة الوضع . ولنسأل النساء أيضاً . إذ ينبغي أن نعرف إلامَ نستند . إنيّ أسمع صلاة العجائز الثلاث على الدوام . فهل هنّ معاً؟

العمياء الأكبر سنّا – إنّهن جالسات الى جانبي فوق صخرة .

الأكمه الأول – أنا جالس فوق أوراق جافة .

الأكمه الثالث – والعمياء الحسناء، أين هي؟

الأكمه الثاني – وأين المعتوهة وابنها؟

العمياء الشابة – إنّه نائم فلا توقظوه!

الأكمه الأول– آه كم أنت بعيدة عنّا! كنت أحسب أنّك قبالتي .

الأكمه الثالث – بتنا نعرف على وجه التقريب كلّ ما تلزمنا معرفته. فلنتحدث قليلاً في انتظار رجوع الكاهن.

العمياء الأكبر سنّا – قال لنا أن ننتظره في صمت.

الأكمه الثالث – بيد أننا لسنا في كنيسة.

العمياء الأكبر سنّا – إنّك لا تعرف أين نحن.

الأكمه الثالث – يتملكني الخوف حين لا أتكلم.

الأكمه الثاني – أتعرف الى أين ذهب الكاهن؟

الأكمه الثالث – يبدو لي أنّه تركنا لفترة تفوق كلّ جد.

الأكمه الأول – لقد بات مسنّا جداً. ويبدو أنّ بصره، هو أيضاً، قد صار شحيحاً منذ بعض الوقت. لكنّه لا يرغب في أن يصرّح بذلك، مخافة أن يأتي آخر ليحتلّ مكانه بيننا. كما يخامرني الشكّ في أنّه بات عاجزاً عن الرؤية تقريبا. سوف يلزمنا دليل آخر. إنّه لم يعد يصغي إلينا، وعددنا صار زائداً. وليس في الدار من مبصر إلاّ هو والراهبات الثلاث. وهم جميعاً

أكبر منّا سنّا. إنّي واثق من أنّه قد ضلّ بنا الطريق ويقوم بالبحث عنه. الى أين ذهب؟ ليس له أن يتركنا . . .

الأعمى الأكبر سنّا - لقد مضى بعيداً جداً. أعتقد أنّه تحدّث الى النساء بكل جدّ.

الأكمه الأول - ألم يعد يكلّم غير النساء؟ ألم يبقَ لنا من وجود؟ لا مناص أخيراً من رفع عقيرتنا بالشكوى.

الأعمى الأكبر سنّا - ولمن تتشكّى.

الأكمه الأول - لا أعرف بعد. سوف نرى. لكن الى أين ذهب؟ أوجّه سؤالي للنساء.

العمياء الأكبر سنّا - كان متعبا على أثر المشي الطويل. أعتقد أنه جلس لبعض الوقت فيما بيننا. منذ أيّام وهو حزين جداً وواهن القوى. لقد استولى الخوف عليه منذ وفاة الطبيب. إنّه وحيد. وكفّ عن الكلام تقريبا. إنيّ لا أعرف ما قد حصل. كان اليوم مصراً على الخروج بأيّ ثمن. قال إنّه يريد أن يرى الجزيرة مرة أخيرة تحت أشعّة الشمس، قبل

حلول الشتاء. يبدو أن الشتاء سيكون طويلاً، وشديد الوطأة. وأنّ الجليد أقبل من الشمال. لقد استبدّ به القلق. قيل إنّ العواصف الكبرى في الأيّام الأخيرة المنصرمة قد رفعت منسوب النهر وإنّ كلّ السدود تصدّعت. قال أيضاً إنّ البحر يفزعه. يبدو أنه يضطرب بلا سبب وأنّ شواطىء الجزيرة الصخرية لم تعد مرتفعة بما فيه الكفاية. كان راغباً في أن يرى. لكنّه لم يقل لنا ماذا رأى. أعتقد الآن أنّه قد توجّه ليجلب شيئا من الخبز والماء للمعتوهة. قال إنّ عليه أن يتوجه بعيداً جداً. . . . لابدّ من الانتظار.

العمياء الشابة – لقد أمسك يديّ وهو يهمّ بالانصراف. كانت يداه ترتعشان كما لو انّه خائف.

ثم قبّلني. . .

الأكمه الأول – آه! آه!

العمياء الشابة – سألته ماذا حصل. قال لي إنّه لا يعرف. وقال لي إنّ عهد المسنّين يوشك أن يولّي. . .

الأكمه الأول - إلامَ كان يرمي بقوله ذاك؟

العمياء الشابة - لم أفهم قصده. وقال لي إنّه ذاهب شطر المنارة.

الأكمه الأول - وهل هناك منارة؟

العمياء الشابة - أجل، في شمال الجزيرة. أعتقد أنّنا لم نبتعد عنها كثيراً. كان يقول إنّه يشاهد ضياء المصباح واصلاً الى هنا فوق الأوراق. ولم يبد لي قط على مثل الحزن الذي كان اليوم يتملكه. بل أعتقد أنّه منذ أيام وهو يبكي. ولست أدري لم كنت بدوري أبكي من غير أن أراه. لم أسمعه يمضي. ولم أعد اسأله عن شيء. كنت أسمعه يبتسم بكثير من الوقار وأسمعه يغمض عينيه ويريد أن يلوذ بالصمت...

الكمه الأول - لم يقل لنا شيئاً على كل ذلك!

العمياء الشابة - أنتم لا تصغون إليه حين يتكلّم!

الأكمه الثاني - قال لنا فقط وهو ينصرف «طابت ليلتكم».

الأكمه الثالث – لاريب في أنّ الوقت بات متأخراً.

الأكمه الأول – قال «طابت ليلتكم» مرّتين أو ثلاثاً، كما لو انّه متوجّه لينام. سمعته وهو ينظر إليّ قائلاً «طابت ليلتكم، طابت ليلتكم» – فالصوت يتغيّر حين ينعم أحدهم فيك النظر.

الأعمى الخامس – إرحموا الذين فقدوا نعمة البصر!

الأكمه الأول – من الذي تكلّم على هذا النحو دونما سبب؟

الأكمه الثاني – اعتقد أنّه الأصمّ.

الأكمه الأول – إخرس – ليس هذا وقت التسوّل.

الأكمه الثالث – والى أين توجّه طلباً للماء والخبز؟

العمياء الأكبر سناً – توجّه صوب البحر.

الأكمه الثالث – ليس من يقصد البحر هكذا وهو في مثل سنّه.

الأكمه الثاني – وهل نحن على مقربة من البحر؟

العمياء الأكبر سنّا – أجل. اصمتوا برهة تسمعوه.

يُسمع همس بحر قريب هادىء جداً عند الشاطىء الصخري.

الأكمه الثاني – لا أسمع إلاّ العجائز الثلاث يصلّين.

العمياء الأكبر سنّا - اصغِ جيّدا تسمعه عبر صلواتهنّ.

الأكمه الثاني - أجل. إنيّ أسمع شيئاً غير بعيد عنّا.

الأعمى الأكبر سنّا - كان غافياً. يبدو كأنّه يستيقظ من رقاده.

الأكمه الأوّل - لقد اخطأ باقتيادنا الى هنا. أنا لا أهوى سماع هذا الضجيج.

الأعمى الأكبر سنّا - أنت تعرف حقّ المعرفة أنّ الجزيرة ليست كبيرة، وأنّنا نسمعه حين نصبح خارج أسوار الدار.

الأكمه الثاني - أنا لم أسمعه من قبل البتة.

الأكمه الثالث - اليوم يبدو لي أنّه بجوارنا، ولا أهوى سماعه عن قرب.

الأكبر الثاني - وأنا ايضاً. نحن على كل حال لا نرغب في مغادرة الدار.

الأكمه الثالث - لم يسبق أن أتينا الى هنا من قبل. ولا جدوى وراء اقتيادنا الى مثل هذا المكان النائي.

العمياء الأكبر سنّاً - كان الطقس جميلاً جداً صباح اليوم. فرغب في أن نستمتع بآخر الأيام المشمسة قبل أن ننحبس في الدار طول فصل الشتاء.

الأكمه الأول - إلاّ أني أفضل البقاء في الدار.

العمياء الأكبر سنا - قال أيضاً إنّ علينا أن نتعرّف بعض الشيء على الجزيرة الصغيرة حيث نقيم. ولم يتح له، هو نفسه، أن يجوب أرجاءها كلّها. فهناك جبل لم يتسلّقه أحد من قبل، ووديان لا يرغب أحد في نزولها، ومغاور لم تلجها قدم حتى اليوم. وقال أخيراً إنّ من غير الملائم دوماً أن ننتظر الشمس ونحن تحت قباب المهجع. كان راغباً في أن يقودنا حتى شاطىء البحر. ولقد قصده بمفرده.

الأعمى الأكبر سنّاً - إنّه على حق. ولا مناص من التفكير في الحياة وشكلها.

الأكمه الأول - لكن ليس من شيء يُشاهَد خارجاً.

الأكمه الثاني - هل نحن في الشمس الآن؟

الأعمى السادس - لا أظنّ. يبدو لي أنّ الوقت متأخر جداً.

الأكمه الثاني – كم الساعة الآن؟

العميان الآخرون – لا أدري – ما من أحد يعرف .

الأكمه الثاني – أما تزال هناك بقيّة من ضياء؟ (يخاطب الأعمى السادس) – أين أنت؟ هيّا، أنت يا من ترى بعض الشيء، هيّا قل .

الأعمى السادس – أعتقد أنّ الجوّ معتم جداً . حين تسطع الشمس، أتبيّن خطاً أزرق تحت أجفاني . شاهدت واحداً منذ وقت طويل . أمّا الآن فلا ألمح شيئاً .

الأكمه الأول – حين أحسّ بالجوع، أعرف أنّ الوقت قد تأخّر . وها أنا أحسّ بالجوع .

الأكمه الثالث – لكن انظروا الى السماء، فقد ترون فيها شيئا . يرفع الجميع رؤوسهم نحو السماء، باستثناء الكُمْه الثلاثة الذين يديمون النظر الى الأرض .

الأعمى السادس – لست أدري ما إذا كنّا تحت السماء .

الأكمه الأوّل – الصوت يتجاوب كما لو أننّا داخل مغارة .

الأعمى الأكبر سنّا - بل أعتقد أنّه يتجاوب على هذا النحو لأنّ الوقت مساء .

العمياء الشابة - يتراءى لي أنّي أحسّ بضوء القمر فوق يدي .

العمياء الأكبر سنّا - أعتقد أنّ هناك نجوماً . وإنّي لأسمعها .

العمياء الشابة - وأنا أيضاً .

الأكمه الأوّل - لا أسمع أيّ صوت .

الأكمه الثاني - لا أسمع إلاّ صوت أنفاسنا .

الأعمى الأكبر سنّا - أعتقد أنّ النساء على حقّ .

الأكمه الأول - أنا ما سمعت النجوم قط .

الأكمهان الآخران - ونحن أيضاً .

يُسمع صوت طيران طيور ليليّة وهي تهوي فجأة بين الأوراق .

الأكمه الثاني - أصغوا ! أصغوا ! ماذا فوقنا؟ هل سمعتم؟

الأعمى الأكبر سناً - عَبَرَ شيء ما بين السماء وبيننا .

الأكمه الأول – لا أعرف طبيعة هذا الصوت – أودّ أن أعود الى الدار .

الأكمه الثاني – ينبغي أن نعرف أين نحن .

الأعمى السادس – حاولت أن أنهض . ليس من حولي إلاّ الأشواك . لم أعد اجرؤ على أن أبسط يديّ .

الأكمه الثالث –ينبغي أن نعرف أين نحن !

الأعمى الأكبر سنّا – لا يسعنا أن نعرف ذلك .

الأعمى السادس – لابدّ أننا بعيدون جداً عن الدار . اذ لا يسعني ان أفهم أيّ صوت .

الأكمه الثالث – منذ وقت طويل وأنا أشتَمُّ رائحة الأوراق الذابلة .

الأعمى السادس – هل من أحد شاهد الجزيرة من قبل ، ليقول لنا أين نحن؟

العمياء الأكبر سنّا – كنّا جميعاً لدى وصولنا الى هنا عميانا .

الأكمه الأول – نحن لم نعرف الرؤية قط .

الأكمه الثاني - لا ينبغي أن نقلق بلا طائل سيرجع قريباً. لننتظر أيضاً. ولن نخرج بصحبته لاحقاً.

الأعمى الأكبر سنّا - نحن لا يسعنا الخروج وحدنا.

الأكمه الأول - لن نخرج أبداً. أفضّل عدم الخروج.

الأكمه الثاني - لم نكن راغبين في الخروج. ما من أحد طلب ذلك.

العمياء الأكبر سنّاً - إنّه يوم عيد في الجزيرة. ونحن نخرج دائماً أيام الأعياد الكبرى.

الأكمه الثالث - لقد أقبل يربّت على كتفي، وأنا لا أزال نائماً، ويقول لي: إنهض، إنهض، حان الوقت وارتفعت الشمس عالياً جداً- هل ذاك صحيح؟ لم أَلْحظْ. انا لم أرَ الشمس في حياتي البتّة.

الأعمى الأكبر سنّا - أنا رأيت الشمس حين كنت صغيراً جداً.

العمياء الأكبر سنّا - وأنا أيضاً. كان ذلك من سنين، وأنا طفلة. حتى لا أكاد أتذكر شيئاً.

الأكمه الثالث - لماذا يريدنا ان نخرج كلما ظهرت الشمس؟ ما الذي يُشَاهَد منها؟ إنّي لا أميّز ما اذا كنت أتجوّل ظهراً أو في منتصف الليل.

الأعمى السادس - أنا أفضّل الخروج ظهراً. اذ تتراءى لي إضاءات كبرى. وتبذل عيناي جهوداً قويّة لتتفتّحا.

الأكمه الثالث - انا أفضل البقاء في قاعة الطعام على مقربة من نار فحم متأجّجة. كانت النار عظيمة جداً هذا الصباح...

الأكمه الثاني - كان بوسعه أن يقودنا إلى الشمس في الباحة. وعندها نكون في حماية الأسوار. نحن لا يسعنا أن نخرج، وليس هناك ما يخشى جانبه حين يكون الباب مغلقاً. أنا أغلقه على الدوام -لماذا لمستَ مرفقي الأيسر؟

الأكمه الأول - أنا لم ألمسك. كما لا يسعني الوصول إليك.

الأكمه الثاني - قلت لك إنّ أحداً ما قد لمس مرفقي.

الأكمه الأوّل - ليس ذاك بواحد منّا.

العمياء الأكبر سنّا - يا إلهي ! يا إلهي ! قولوا لنا أين نحن !

الأكمه الأوّل - لا يسعنا ان ننتظر أبديّا .

تُسمع ساعة بعيدة جداً تدقّ دقّاتها الاثنتي عشرة، ببطء شديد .

العمياء الأكبر سنّا - آه كم نحن بعيدون عن الدار !

الأعمى الأكبر سنّا - إنّها الثانية عشرة ليلاً .

الأكمه الثاني - إنها الثانية عشرة ظهراً ! هل من يعرف ذلك؟ قولوا !

الأعمى السادس - لا أعرف . لكنّي أعتقد أننّا في الظلّ .

الأكمه الأوّل - فقدت كلّ قدرة على التمييز . لقد نمنا نوماً طويلاً !

الأكمه الثاني - أنا جائع .

العميان الآخرون - نحن نحسّ بالجوع والعطش .

الأكمه الثاني - هل مرّ وقت طويل على وجودنا هنا؟

العمياء الأكبر سناً - يخيّل إليّ أنّي هنا منذ دهور !

الأعمى السادس - بدأت أدرك أين نحن . . .

الأكمـه الثالث - ينبـغي أن نتـوجّه صـوب مـصـدر دقّات منتصف الليل . . .

تُسمع كلُّ الطيور الليليّة وهي تصيح فجأة وسط الظلمات .

الأكمه الأول - هل سمعتم ؟ هل سمعتم؟

الأكمه الثاني - لسنا وحدنا هنا؟

الأكمه الثالث - منذ وقت طويل والشكُ يُخامرني بحصـول شيء ما ؛ هناك من يتنصّت علينا . هل عاد؟

الأكمه الأول - لا أعرف ما هذا . إنّه شيء ما فوقنا .

الأكمه الثاني - والآخرون ، ألم يسمعوا شيئاً ؟ أنتم صامتون على الدوام!

الأعمى الأكبر سنّاً - إننا نصغي أيضاً .

العمياء الشابة - أسمع أجنحة من حولي .

العمياء الأكبر سنّا - يا ألهي! ولكن قولوا لنا أين نحن!

الأعمى السادس - بدأت أدرك أين نـحن . . . الدار قـائـمـة على الجانب الآخر من النهر الكبير . ونحن عبرنا الجسر العتيق . لقد اقتادنا الى شـمـال الجزيرة . لسنا بعيدين عن النهر . قد يكون في

وسعنا سماعه إذا ما أنصتنا هنيهة . . . .
علينا التوجّه الى حافة الماء إذا لم يرجع . . .
فالمراكب الكبرى لا تتوقف حركتها نهاراً
وليلاً وسوف يلمحنا النوتيّة ونحن على
الضفّة . وليس مستبعداً أن نكون داخل الغابة
التي تحيط بالمنارة . لكنّي لا أعرف
المخرج . . . فهل من يرغب في أن يتبعني؟

الأكمه الأوّل - لنبقَ جالسين! لنتظر، لنتظر- ليس من يعرف
اتجاه النهر الكبير . المستنقعات تحيط بالدار .
لننتظر، لننتظر . . . سوف يرجع، لابدّ من
أن يرجع .

الأعمى السادس - هل يعرف أحد من أين أتينا؟ لقد أوضح
لنا ذلك أثناء المسير .

الأكمه الأول - لم أنتبه لذلك .

الأعمى السادس - هل من أحد أصغى إليه؟

الأكمه الثالث - ينبغي الإصغاء إليه مستقبلاً .

الأعمى السادس - هل بيننا من هو مولود في الجزيرة؟

الأعمى الأكبر سناً - انت تعلم حق العلم أننا قادمون من خارجها.

العمياء الأكبر سنّاً - أتينا من الناحية الأخرى للبحر.

الأكمه الأول - حسبت أنّي سأموت أثناء السفر.

الأكمه الثاني - وأنا أيضاً -فلقد جئنا معاً.

الأكمه الثالث - نحن الثلاثة من الأبرشية[1] ذاتها.

الأكمه الأول - يقال إنها تشاهد من هنا في الجوّ الصافي- ليس لها ناحية الشمال قُبّة ناقوس.

الأكمه الثالث - لقد رسونا بمحض الصدفة.

العمياء الأكبر سنّا - أنا قدمت من جهة أخرى. . .

الأكمه الثاني - من أين أتيتِ؟

العمياء الأكبر سنّا - لم أعد أجرؤ على التفكير في ذلك. . . ولا أكاد أتذكر الأمر حين أتحدّث عنه. . .

(انقضى زمن طويل جداً . . . وكان الطقس هناك اكثر برودة من هنا. . .

(١) دائرة كهنوتية تقع مع كنيستها ضمن نطاق السلطة الروحية لكاهن واحد. (المترجم)

العمياء الشابة – أمّا أنا فأتيت من بعيد جداً. . .

الأكمه الأول – من أين جيئت إذاً؟

العمياء الشابة – لا أقوى على قول ذلك. كيف تريدني أن أوضح لك حقيقة الأمر؟ المدى موغل في البعد من هنا. إنه فيما وراء البحار. أتيت من بلد كبير. . . ولا أقوى على تبيانه إلاّ بالإشارات. . . لكنّنا لم نعد نرى شيئاً. . . بقيت تائهة لوقت طويل جداً. . . لكنّي شاهدت الشمس والنار وجبالاً ووجوهاً وأزهاراً غريبة. . . وليس في هذه الجزيرة ما يماثلها، فهنا الظلمة شديدة والبرد قارس. . . ولم أعد بقادرة على تمييز أريجها مذ أن فقدت البصر. . . لكنّي شاهدت والديّ وشقيقاتي. . . كنت وقتها أصغر من أن أتعرّف على مكاني. . . كنت لا أزال ألعب على شاطيء البحر. . . أما وأنّي أتذكّر بأنّي قد أبصرت. . . كنت أشاهد الثلج ذات يوم من فوق أحد الجبال. . . وبدأت بتمييز الذين سيصبحون تعساء. . .

الأكمه الأول - ماذا تقصدين أن تقولي؟

العمياء الشابة - بل لاازال أميّزهم من أصواتهم أحياناً. . . ولديّ ذكريات أكثر وضوحاً حين لا أفكّر في ذلك. . .

الأكمه الأول - أمّا أنا فليس لي من ذكريات. . .

يسمع طيران طيور كبيرة مهاجرة وهي تمرّ بصخب فوق الأشجار.

الأعمى الأكبر سنّاً - هناك أيضاً شيئ ما يمرّ تحت السماء!

الأكمه الثاني - ولماذا جئت الى هنا؟

الأعمى الأكبر سنّاً - لمن تتوجّه بسؤالك؟

الأكمه الثاني - إلى شقيقتنا الفتيّة.

العمياء الشابة - قيل لي إنّ بوسعه أن يشفيني، وقد قال لي إنيّ سأبصر ذات يوم. وعندها يمكنني أن أغادر الجزيرة. . .

الأكمه الأول - بودّنا كلّنا لو نغادر الجزيرة!

الأكمه الثاني - سنظل ها هنا أبداً.

الأكمه الثالث – إنّه مسنّ جداً . ولن يتوفر لديه الوقت لشفائنا .

العمياء الشابة – أجفاني مطبقة . لكني أحسّ أنّ عينيّ ماتزالان تنبضان بالحياة . . .

الأكمه الأوّل – عيناي أنا مفتوحتان .

الأكمه الثاني – أنا أنام وعيناي مفتوحتان .

الأكمه الثالث – حسبنا كلاماً على عيوننا !

الأكمه الثاني – يبدو أنه لم يمض وقت طويل على وجودك هنا؟

الأعمى الأكبر سنّا – سمعت مساء يوم أثناء الصلاة، صوتاً لم أكن أعرفه من قبل، صادراً من ناحية النساء . وأدركت من صوتك أنّكِ فتيّة جداً . . . تمنيت لو أنّي أراكِ . . . ومن صوتكِ . . . .

الأكمه الأول – أنا لم ألحظ ذلك .

الأكمه الثاني – إنّه لا يحيطنا علماً من قبل أبداً البتّة .

الأعمى السادس - يقال إنّكِ جميلة مثل امرأة قادمة من بعيد جداً؟

العمياء الشابة - أنا لم أرَ نفسي البتة.

الأعمى الأكبر سنّاً - نحن كلّنا لم نرَ بعضنا بعضاً. إنّنا نتبادل الأسئلة والأجوبة ونعيش معاً، وحياتنا كلّها مشتركة، لكنّنا لا نعرف حقيقة ما نحن عليه!... وعبثاً نتلامس بالأيدي؛ فما تراه العيون لا تستطيه الأيدي...

الأعمى السادس - أرى أحيانا ظلا لكم وأنتم في الشمس.

الأعمى الأكبر سنّاً - نحن لم نشاهد قط الدار التي نعيش فيها. ومهما تلمّسنا الجدران والنوافذ نظلّ نجهل المكان الذي نقيم فيه!...

العمياء الأكبر سنّاً - يقال إنّه حصنٌ قديم، معتم وبائس جداً. ولا يشاهد فيه من نور إلاّ في البرج حيث تقع غرفة الكاهن.

الأكمه الأوّل - ليس النّور بضروري للذين لا يبصرون.

الأعمى السادس - حين أتولّى حراسة القطيع في جوار الدار، أجد الأغنام تروح من تلقاء نفسها،

حين تلمح عند المساء ذلك النور الصادر من البرج . . . وهي لم تخدعني البتّة .

الأعمى الأكبر سنّا - ها قد انقضت سنون وسنون ونحن معاً ، والبعض منّا لم يرَ البعض الآخر قط ! إنّنا نحيا كأنّنا في عزلة دائمة ! . . . على المرء أن يبصر من أجل أن يُحبّ . . .

العمياء الأكبر سنّا - أحلم أحيانا أنّي أبصر . . .

الأعمى الأكبر سنّا - أنا لا أبصر إلاّ حين أحلم . . .

الأكمه الأول - أنا في العادة لا أحلم إلاّ عند منتصف الليل .

تهتز الغابة لصوت زخّة مطر وتسقط الأوراق كتلاً معتمة .

الأعمى الخامس - من الذي لمس يديّ؟

الأكمه الأول - لقد سقط شيء ما بيننا .

الأعمى الأكبر سنّا - جاء ذلك من فوق ولست أدري ما هو . .

الأعمى الخامس - من الذي لمس يديّ؟ كنت غافيا دعوني أنام .

الأعمى الأكبر سنّا - ما من أحد لمس يديك .

الأعمى الخامس - من الذي أمسك يدي؟ أجيبوا بصوت عالٍ، إن سمعي ثقيل . . .

الأعمى الأكبر سنّاً - نحن أنفسنا لا نعرف ذلك .

الأعمى الخامس - هل قدم أحد لاخطارنا؟

الأكمه الأول - لا جدوى من الإجابة فهو لا يسمع شيئاً .

الأكمه الثالث - لا ريب في أن الصم تعساء جداً .

الأعمى الأكبر سنّاً - أحسّ بالإرهاق من بقائي قاعداً .

الأعمى السادس - أحسّ بالإرهاق من بقائي هنا .

الأكمه الثاني - يخيّل إليّ أنّنا بعيدون جداً بعضنا عن البعض الآخر . . . فلنحاول أن نكون أكثر قرباً- والطقس بدأ يتبرّد .

الأكمه الثالث - لا أجرؤ على النهوض- فالبقاء في المكان أفضل .

الأعمى الأكبر سنّاً - ذلك أننّا لا نعرف ما الذي يمكن أن يكون قائماً بيننا .

الأعمى السادس - أعتقد أنّ يديّ داميتان ، ولقد سعيت لأن أنهض .

الأكمه الثالث - أسمع أنك تنحني صوبي.

العمياء المعتوهة تفرك عينيها بعنف وهي تتأوّه مستديرة بعناد صوب الكاهن الساكن.

الأكمه الأوّل - أسمع ايضاً صوتاً آخر. . .

العمياء الأكبر سنّا - أعتقد أنّها شقيقتنا المسكينة، وهي تفرك عينيها.

الأكمه الثاني - إنّها لا تفعل غير ذلك أبداً. وأنا كلّ ليلة أسمعها.

الأكمه الثالث - إنّها معتوهة ولا تتفوّه بشيء مطلقاً.

العمياء الأكبر سنّا - لقد كفّت عن الكلام منذ أن وضعت وليدها. . . وتبدو خائفة على الدوام. . .

الأعمى الأكبر سنّا - وأنتم، ألستم هنا خائفين؟

الأكمه الأول - من تقصد؟

الأعمى الأكبر سنّا - أنتم جميعاً!

العمياء الأكبر سنّا - أجل، أجل نحن خائفون.

العمياء الشابة - نحن خائفون منذ وقت طويل.

الأكمه الأول - لمَ تسألنا عن ذلك؟

الأعمى الأكبر سنّا - لا أدري لماذا أســأل! . . . يتــراءى لي أنّي سمعت فجأة صوت نحيب بيننا! . . .

الأكمــه الأوّل - لا ينبـغي أن يتــملّكنا الخـوف. أظـن أنّهــا المعتوهة . . .

الأعمى الأكبر سنّا - هناك شيء آخـر . . . إنّي واثـق من أنّ هناك شيئاً آخر أيضاً . . . فأنا لست خائفاً من ذلك بمفرده فقط . . .

العميــاء الأكبر سنّا - إنّهــا تبكي دومــاً وهي تهـمّ بإرضـــاع وليدها.

الأكمه الأول - ليس من يبكي على هذا النحو سواها.

العمياء الأكبر سناً - يقال إنها ما زالت تبصر أحياناً . . .

الأكمه الأوّل - والمرء لا يسمع بكاء الآخرين . . . .

الأعمى الأكبر سنّا - عليه أن يبصر من أجل أن يبكي . . .

العمياء الشابة - أتنسّم أريج أزهار من حولنا . . .

الأكمه الأوّل - أنا لا أشتمّ غير رائحة التراب!

العمياء الشابة - هناك أزهار، هناك أزهار من حولنا.

الأكمه الثاني - أنا لا أشتمّ غير رائحة التراب!

العمياء الأكبر سنّا - استنشقت عبير الأزهار في قلب الريح . . .

الأكمه الثالث - أنا لا أشتمّ غير رائحة التراب! .

الأعمى الأكبر سنّا - أعتقد أنّهن على حق .

الأعمى السادس - أين هي ؟ سأذهب لقطفها .

العمياء الشابة - إنّها الى يمينك ، إنهض .

ينهض الأعمى السادس ببطء ويتقدّم متحسّساً طريقه ، فيتعثر بالسياج والأزهار حتى الزنبقيات فيقلبها ويطؤها لدى مروره .

العمياء الشابة - أسمع أنّك تحطّم نبتات غضّة! توقّف! توقّف!

الأكمه الأول - لاتهتم بالأزهار ، لكن فكّر بالرجوع!

الأعمى السادس - لم أعد أجرؤ على العودة من حيث أتيت .

العمياء الشابة - لا ينبغي أن تعود. انتظر (تنهض) -آه كم الأرض باردة! سيحدث الجماد. (تتقدّم دونما تردّد باتجاه الزنبقيات الغريبة الشاحبة).

لكنها تتوقّف بسبب الشجرة المقلوبة وقطع الصخر القريبة من الأزهار) إنّها هنا. لا يسعني بلوغها إنّها حيالك.

الأعمى السادس - أعتقد أنني أقطفها.

يتلمّس الأزهار المتبقية فيقطفها ويقدّمها لها. الطيور الليلية تطير.

العمياء الشابة - يتراءى لي أنّي شاهدت هذه الأزهار من قبل... لم أعد أتذكّر اسمها... ألا كم هي رخوة الساق هزيلة! لا أكاد أتعرّف عليها... أعتقد أنها زهرة الأموات... (ثم تعقد الأزهار في شعرها).

الأعمى الأكبر سنّا - أسمع حفيف شعرك.

العمياء الشابة - إنّها الأزهار...

الأعمى الأكبر سنّا - نحن لن نراك...

العمياء الشابة – وأنا أيضاً لن أرى نفسي . . . إنّي أحس بالبرد .

في هذه اللحظة تعصف الريح في الغابة ويهدر البحر فجأة بشكل عنيف فوق صخور الشاطىء المجاورة .

الأكمه الأول – إنّها ترعد .

الأكمه الثاني – أعتقد أنّ هذه عاصفة قد هبّت .

العمياء الأكبر سنّا – أعتقد أنّه البحر .

الأكمه الثالث – البحر ؟ هل هذا هو البحر ؟ لكنّه على بعد خطوتين منّا . إنّه حيالنا . أسمعه يحيط بي من كلّ جانب . لابدّ من أن يكون هذا شيئاً آخر .

العمياء الشابة – أسمع تكسّر الأمواج قرب قدميّ .

الأكمه الأول – أعتقد أن هذا من فعل الريح في الأوراق الجافّة .

الأعمى الأكبر سنّا – أعتقد أن النساء على حق .

الأكمه الثالث – سوف يمتدّ حتى هنا .

الأكمه الأوّل – من أين تأتي الريح؟

الأكمه الثاني - أنّها تهبّ من ناحية البحر.

الأعمى الأكبر سنّا - إنّها تهبّ دوما من ناحية البحر، وهو يحيط بنا من كل جانب. ولايمكن أن تهب من ناحية أخرى.

الأكمه الأول - لنكفّ عن التفكير بالبحر.

الأكمه الثاني - لكنّ التفكير به لازم، لاسيّما وأنّه سيطالنا.

الأكمه الأول - إنّك لا تعرف ما إذا كان هو...

الأكمه الثاني - أسمع أمواجه كما لو انيّ أهمّ بغمر يديّ فيها. فلا يسعنا البقاء هنا، لأنّها قد تكون محيطة بنا.

الأعمى الأكبر سنّا - إلى أين تنوي الذهاب؟

الأكمه الثاني - إلى أيّ مكان! إلى أي مكان. لقد عافت نفسي سماع صخب مياهه. هلموا نمضِ! هيّا نمضِ!

الأكمه الثالث - يبدو لي أنّي أسمع شيئا آخر أيضاً. أنصتوا! يُسمع وقع خطى متلاحقة وبعيدة فوق الأوراق الجافة.

الأكمه الأول - هناك شيء ما يقترب.

الأكمه الثاني - لقد أقبل ! لقد أقبل !لقد أقبل!

الأكمه الثالث - إنه مقبل بخطى وئيدة مثل ولد صغير . . .

الأكمه الثاني - فلنتحاشَ توجيه الملامة إليه هذا اليوم!

العمياء الأكبر سنّا - أعتقد أنّها ليست بخطى إنسان!

يدخل الغابة كلب ضخم الجثة ويمرّ أمام العميان - ويسود الصمت.

الأكمه الأوّل - من هناك؟ من أنت؟ ارأف بحالنا، فنحن ننتظر منذ وقت طويل! . . . . (يتوقّف الكلب ثم يأتي فيضع قائمتيه الأماميتين على ركبتي الأكمه) -آه، آه! ماذا وضعت فوق ركبتيّ؟ ما هذا؟ . . . أهذا حيوان؟ -أعتقد أنّه كلب؟ . . . آه! آه! إنّه الكلب! هذا كلب الدار! تعال هنا! تعال هنا! لقد جاء لإنقاذنا! تعال هنا! تعال هنا!

العميان الآخرون - تعال هنا! تعال هنا!

الأكمه الأوّل - لقد جاء لإنقاذنا! تتبّع آثارنا حتى هنا. إنّه يلعق يدي كما لو كان عثر عليّ بعد دهور!

العميان الآخرون - تعال هنا! تعال هنا!

الأعمى الأكبر سنّا - ألا يحتمل أن يكون متقدّما على أحد؟ . . .

الأكمه الأوّل - كّلا، كّلا، انه وحده- أنا لا أسمع أحداً مقبلاً. ولا يلزمنا دليل آخر، إذ ليس هناك من هو أفضل منه. سيقودنا الى حيث نريد أن نذهب، وسوف يطيعنا . . .

العميان الأكبر سنّا - أنا لا أجرؤ على أن أتبعه.

العمياء الشابة - وأنا أيضا.

الأكمه الأول - ولم لا! إنّ يرى الطريق أفضل منّا.

الأكمه الثاني - علينا ألاّ نصغي للنساء.

الأكمه الثالث - لقد تغير شيء ما في الجو. فأنا اتنفس بيسر، والهواء نقيّ الآن . . .

العمياء الأكبر سنّا - هذه ريح البحر تمرّ من حولنا.

الأعمى السادس - يتراءى لي أنّ الجو سيزاد ضياء. أعتقد أنّ الشمس تشرق . . .

الأكمه الأوّل – سوف نعثر على دربنا. إنه يجرّني! . . . إنه يجرّني! إنّه مُنتشٍ فرحاً! لم يعد بوسعي إيقافه؟ . . . اتبعوني! اتبعوني! سنعود الى الدار! . . .

ثم ينهض والكلب يجرّه ويقوده نحو الكاهن الجامد. ثم يتوقّف.

العميان الآخرون – أين أنت؟ أين أنت؟ -إلى أين توجّهت؟ احترس!

الأكمه الأول – انتظرو! انتظرو! لا تتبعوني بعد، سأرجع . . . انه يتوقف . . . ماذا هناك؟آه، آه! لمست شيئاً بارداً جداً.

الأكمه الثاني – ماذا تقول؟ لا نكاد نسمع صوتك!

الأكمه الأوّل – لقد لمست! . . . أعتقد أنّي ألمس وجهاً!

الأكمه الثالث – ماذا تقول؟ لم يعد بوسعنا أن نفهمك تقريباً! ماذا بك؟ أين أنت؟هل أصبحت بعيداً جداً عنّا؟

الأكمه الأول – آه، آه، آه، – لا أعرف حقيقة الأمر بعد . . . يبدو أنّ واحداً منّا قد مات.

العميان الآخرون - ميت بيننا؟ - أين أنت؟ أين أنت؟

الأكمه الأوّل - قلت لكم إنّ ميتاً بيننا! آه! آه! لقد لمست وجه ميت! أنتم جالسون إلى جوار ميت! لابدّ أن واحداً منّا قد توفّي فجأة! هيّا تكلّموا حتى أعرف الذين على قيد الحياة! أين أنتم؟ أجيبوا! أجيبوا كلّكم.

يجيب العميان بشكل متوالٍ باستثناء العمياء المعتوهة والأعمى الأصم، أما العجائز الثلاث فقد قطعن صلواتهنّ.

الأكمه الأوّل - لم أعد أميّز أصواتكم! . . . تكلمتم جميعاً على نحو متماثل! . . . وكل الأصوات كانت ترتعش.

الأكمه الثالث - هناك اثنان لم يجيبا . . . أين هما؟

يلمس الأعمى الخامس بعصاه.

الأعمى الخامس - آه! آه! كنت غافيا، دعوني أنام.

الأعمى السادس - إنّه ليس هو - أتكون المعتوهة؟

العمياء الأكبر سنّا - إنّها جالسة بجواري، وأسمع أنّها على قيد الحياة.

الأكمه الأوّل - أعتقد. . . أعتقد أنّه الكاهن! إنّه واقف! تّعالوا! تعالوا! تعالوا!

الأكمه الثاني - إنه واقف؟

الأكمه الثالث - إذن إنّه ليس بميت!

الأعمى الأكبر سنّا - أين هو؟

الأعمى السادس - هيا نرى! . . .

ينهضون جميعاً باستثناء المعتوهة والأعمى الخامس ويتقدمون متلمّسين دربهم نحو الميت.

الأكمه الثاني - أهو هنا؟ أحقا هو؟

الأكمه الثالث - أجل، أجل !لقد عرفته!

الأكمه الأوّل - يا إلهي! يا إلهي! ماذا سيحلّ بنا!

العمياء الأكبر سنّا - أبتاه! أبتاه! - أهذا أنت؟ أبتاه، ماذا جرى؟ - ماذا أصابك؟- أجبنا. نحن كلّنا متجمّعون حولك. . .

الأعمى الأكبر سنّا - أحضروا ماء؛ ربمّا لايزال على قيد الحياة . . .

الأكمه الثاني - فلنحاول . . . عسى أن يتمكّن من اقتيادنا ثانية إلى الدار .

الأكمه الثالث - ليس من فائدة ترتجى . إنّي لا أسمع دقّات قلبه - إنّه بارد . . .

الأكمه الأول - مات دون أن يقول شيئاً .

الأكمه الثالث - كان عليه أن ينذرنا .

الأكمه الثاني - ألا كم كان مسنّا! . . . إنّها المرّة الأولى التي ألمس فيها وجهه .

الأكمه الثالث - وهو يتلمّس الجثمان -لقد كان أطول منّا! . . .

الأكمه الثاني - عيناه مفتوحتان تماماً . لقد مات ويداه مضمومتان . . .

الأكمه الأول - مات هكذا دونما سبب . . .

الأكمه الثاني - ليس واقفا . إنّه جالس على حجر . . .

العمـياء الأكـبر سنّا- ياإلهي! مـــاكنت على دراية بكلّ ذلك! . . . كلّ ذلك! . . . كان مريضاً منذ زمن طويل . . . لابد أنّه تألم اليوم ! . . . لم يكن يتشكّى . . . لم يكن يتشكى إلا وهو يشـــدّ على أيدينا . . . لكنّ المرء لايفـــهم دائماً . . . لايفهم أبداً! . . . هلمّوا نصلّي من حوله؛ اركعوا جميعاً . . . تركع النساء وهنّ ينتحبن .

الأكمه الثاني - ذلك أن المرء لايعـــرف فـــوق أيّ شيء يركع . . .

الأكمه الثالث - أكان مريضاً؟ . . . إنّه لم يقل لنا ذلك . . .

الأكمه الثاني- سـمعت أنّه كان يتكلّم بصوت خافت وهو ماضٍ . . . أعتقد أنّه كان يتحدث الى شقيقتنا الفتيّة . فما الذي قاله؟

الأكمه الأول - إنّها غير راغبة في الإجابة .

الأكمه الثاني - هلا رددتِ علينا؟ - ولكن أين أنتِ؟ تكلّمي .

العمياء الشابة - لقد سبّبتم له أشدّ العذاب . أنتم تسبّبتم في موته . . . . لم يعد في نيّتكم أن تتقدموا .

وصـرتم راغـبين في الجلوس على حـجـارة الطريق كي تأكلوا. ظللتم تدمـدمـون طول النهـار . . . . كنت أسـمـعـه وهو يتنهّد . . . وكان أن خانته الشجاعة . . .

الأكمه الأول - هل كـان مـريضـاً؟ وهل كنتِ على علم بالأمر؟

الأعمى الأكبر سنّا - ما كنّا على علم بشيء . . . نحن لم نره قط . . . وأنّى لنا ان نحيط علمـاً بما هو واقع تحت عيوننا المسكينة المنطفئة؟ . . . إنّه لم يكم يتـشكّى . . . لقـد فـات الأوان الآن . . . شـهدت وفاة ثلاثة . . . . لكن ليس على هذا النحو البتّة . . . أما الآن فقد جاء دورنا . . .

الأكمه الأول - أنا لم أتسبّب له بأيّ ألم . ولـم أقل شيئاً . . .

الأكمه الثاني - وأنا أيضـاً . نحن تبـعناه من غـيـر أن نتـفـوّه بكلمة . . .

الأكـمه الثـالث - لقـد توفي وهـو ذاهب ليـجلب مـاءً للمتوهة . . .

الأكمه الأول - ما الذي سنفعله؟ والى أين نتوجّه؟

الأكمه الثالث - أين الكلب؟

الاكمه الأول - إنه هنا، ولا يريد الابتعاد عن الميت.

الأكمه الثالث - جُرَّهُ، أبعده. نَحِّهِ عنه.

الأكمه الأول - لكنّه لا يريد مفارقة الميت.

الأكمه الثاني - نحن لا يسعنا الانتظار بجانب رجل ميت!... ولا يسعنا ان نموت هنا وسط الظلمات!

الأكمه الثالث - فلنبقَ معاً. لاينبغي ان يتنحىّ بعضنا عن البعض الآخر. فلنتماسك بالأيدي، ولنجلس جميعاً فوق هذه الصخرة... أين الآخرون.... تعالوا هنا! تعالوا! تعالوا!

الأعمى الأكبر سنّاً - أين أنت؟

الأكمه الثالث - هنا، إنّي هنا. هل نحن كلنا متجمّعون؟ تعالوا الى قربي. أين أيديكم؟ الطقس بارد جداً.

العمياء الشابة - آه كم يداك باردتان!

الأكمه الثالث - ماذا تفعلين؟

العمياء الشابة – وضعت يديّ على عيني اعتقاداً مني أني سأبصر فجأة . . .

الأكمه الأول – من الذي ينوح على هذا النحو؟

العمياء الأكبر سنّا – هذا نشيج المعتوهة .

الأكمه الأول – ألا تعرف الحقيقة؟

الاعمى الأكبر سنّا – أعتقد أننا سنموت هنا . . .

العمياء الأكبر سنّا – قد يأتي أحد ما . . .

الأكمه الأول – أظن أنّ الراهبات سيخرجن من الدار . . .

العمياء الأكبر سنا – إنّهن لا يخرجن ليلاً .

العمياء الشابة – إنهّن لايخرجن أبداً .

الأكمه الثاني – أظن أنّ حراس المنارة الكبرى سيلمحوننا .

الأعمى الأكبر سنّا – إنهم لا ينزلون من برجهم .

الأكمه الثالث – قد يشاهدوننا . . .

العمياء الأكبر سنّا – إنّهم ينظرون دوماً صوب البحر .

الأكمه الثالث – الطقس بارد!

الأعمى الأكبر سنّا – إسمعوا الأوراق الجافة . سيصير الجماد على ما اعتقد .

العمياء الشابة - آه كم التربة صلبة!

الأكمه الثالث - أسمع عن يساري صوتاً لا أدري ما كُنْهُهُ . . .

الأعمى الأكبر سنّا - هذا عويل البحر فوق الصخور.

الأكمه الثالث - حسبت أنّه عويل النساء.

العمياء الأكبر سنّا - أسمعُ قطع الجليد تتكسّر بفعل الأمواج . . .

الأكمه الأول - من الذي يرتعد على هذا النحو؟ إنّه يسبب الرجفة لنا جميعاً فوق الحجر!

الأكمه الثاني - لم أعد أقوى على فتح يديّ.

الأعمى الأكبر سنّا - أسمع أيضاً صوتاً الا أدري ما كنهه . . .

الأكمه الأوّل - من الذي يرتعد على هذا النحو؟ إنّه يجعل الحجر يهتزّ!

الأعمى الأكبر سنّا - أظن أنّها امرأة.

العمياء الأكبر سنّا - أعتقد أن المعتوهة هي الأشد ارتعاداً.

الأكمه الثالث – لم نسمع صوت ابنها .

العمياء الأكبر سنّا – أعتقد أنّه لايزال يرضع .

الأعمى الأكبر سنّا – إنّه الوحيد الذي بوسعه أن يرى أين نحن !

الأكمه الأوّل – أسمع هبوب الشمول .

الأعمى السادس – أعتقد أنّ النجوم اختفت . سوف تثلج .

الأكمه الثالث – اذا ما أغفى أحدنا فالواجب أن نوقظه .

الأعمى الأكبر سنّا – أنا مع ذلك أشعر بالنعاس .

تعصف زوبعة بالأوراق الجافة .

العمياء الشابة – أو تسمعون الأوراق الجافّة . أعتقد أنّ احداً ما قادم إلينا .

الأكمه الثاني – إنّه صوت الريح . أصيخوا السمع !

الأكمه الثالث – لن يأتي أحد من بعد !

الأعمى الأكبر سنّا – موجات الصقيع الكبرى هي المقبلة . . .

العمياء الشابة - أسمع صوت مشي في البعد .

الأكمه الأول - انا لا أسمع غير صوت الأوراق الجافة .

العمياء الشابة - أسمع وقع خطى بعيداً جداً من هنا .

الأكمه الثاني - أنا لا أسمع غير هبوب الشمول .

العمياء الشابة - قلت لكم إنّ أحداً ما مقبل علينا .

العمياء الأكبر سنّا - أسمع وقع خطى بطيئة جداً . . .

الأعمى الأكبر سنّا - آعتقد أنّ النساء على حق !

يتساقط الثلج بكثافة .

الأكمه الأول - آه، آه! ما هذا الشيء البارد الذي سقط على يديّ؟

الأعمى السادس - إنّ الثلج يتساقط !

الأكمه الأول - فلنقترب بعضُنا من البعض الآخر .

العمياء الشابة - أنصتوا لوقع الخطى!

العمياء الأكبر سنا - اسكتوا لحظة واحدة، كرمى للّه!

العمياء الشابة - إنّها تقترب! إنّها تقترب! أنصتوا!

يرتفع هنا صوت بكاء صغير المعتوهة بشكل مباغت في الظلمات.

العمياء الأكبر سنّا - الطفل يبكي؟

العمياء الشابة - أنّه يرى! إنّه يرى! لا ريب في أنه قد أبصر شيئاً حتى أخذ يبكي. (تحمل الطفل بين ذراعيها وتتقدّم به نحو الجهة التي بدا وقع الأقدام صادراً عنها. والنساء الأخريات يتبعنها بقلق ويحطن بها) سأذهب لملاقاته!

العمياء الأكبر سنّا - احترسي!

العمياء الشابة - آه، كم يبكي! - ماذا هناك؟ - لاتبك - لا تخف، ليس ما يخشى منه فنحن هنا. نحن من حولك - ماذا ترى؟ لا تخش - لاتبك هكذا - ماذا ترى؟ - قل، ماذا ترى؟

العمياء الأكبر سنّا - وقع الخطى يقترب من هنا، إذن أصغوا:

الأعمى الأكبر سنّا - أسمع حفيف ثوب فوق الأوراق الجافة.

الأعمى السادس - أهي امرأة؟